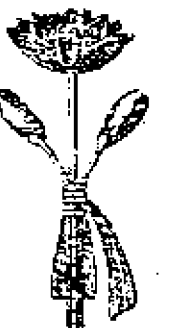

اليتيم

للأستاذ عمر حمدي

زفرات هذا القيظ من زفراته ودموع هذا الغيم من عبراته
ضاق النهار أسى يحمل همومه وانشق صدر الليل من أناته
عار تكشف للخطوب فلا أب يحنو ولا أمٌّ طوت سوءاته
شه واهي الخفق بين ضلوعه زادت كوارثه على دقاته
أسوان تدرك شجوه من صوته وتحس ذلّ اليتم من نبراته
وأخو عيًا كالطفل مغضّن يعاري الشحوبُ أساه في طياته
خط الشقاء عليه قصة بؤسه إن تتقه تعرفه من قسماته
وطريد كون ضل في آفاقه فجيمها — إن سار — من غاياته
وإذا أقام فما يفيء إلى حمى يحنو على المشبوب من لوعاته
حمل الفوادحَ رأسه ، ما ضمّه صدرٌ يلم الشعث من أشتاته
ومشى يئن فما أقالته يد مسحتْ على المكدود من شعراته
عقمت أمانيه ولكن دهره أبيا سناكبه بسوء مناه
وارحمتاه لليتيم ومن يصب في والديه فيا شقاء حياته

◆

كم حسرة قد أورثتها نكبة لفتى الطفولة في وجوه لداته
ويرى البشاشة في مواكب لهوهم فيذوق طعم الموت قبل مماته

يا رب طفل صاح منهم : يا أبي فيكاد يسمعه صدى صيحاته
أو صاح : يا أمي فكانت هتفة تنشق منها النفس عن حسراته
وكأنه من دهرهم تغطية نعبوسه تبدو على صفحاته
وهو أغاريد الحياة شدت بها شفة الربيع الطلق في بسماته
إن ساجاوره الشدو في أفراحهم غنى من الاشجان في آهاته
أو رام تنغيم السرور له فم ماتت أغاني البشر فوق لهاته
أبداً تغالبه الدموع كأنها خلقت من الاجفان في حدقاته

◆

وإذا أهل العيد في آفاقه وأشاع في الدنيا سنا بهجاته
وتسابق الأطفال فيه مواكباً تشوى سناها العيد من نشواته
وعلى جسومهمو جديد ثيابه وعلى وجوههمو سنى لمحاته
أبصرتَ مطويًا على أسماله يطوي الضلوع أسى على جراته
حيران ينظرهم ويرجع باكياً متعثراً في الذل من خطواته
العيد يملأ كأسهم من شهده ويصب مر الصاب في كاساته
ما العيد للمحزون إلا لوعة تضني ، وتجديد لظلم حياته
ذكرى لآلام اليتيم مريرة يحيا بها قلبه في غمراته

◆

من لليتيم يحوطه برعاية ويقيله في العيش من عثراته
شدوا مزائمه فرب إساءة للدهر صارت بعدُ من حسناته
واحموا مراهبه بحبكم في غد بالمعجزات الغر من آياته
إن الذي خلق النبوغ مواهباً قد صيّر الأغفال من آفاته
ولربما نهض اليتيم بقومه وأطلت الآمال من رايانه
اليتم أعجب للزمان (مجداً) فيما دجاه وكان خير هداته